مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.

المجلد:01.العـدد:03. السنة: 2019 ص 251– 271
ISSN 2661-765x

حكاية الحوريات لفلاديمير بروب
(بين الإتجاه البنيوي والثنائيات الضدية لكلود ليفي شتراوس)

* أ/د. صفاء الدين أحمد فاضل القيسي

كلية الآداب، الجامعة العراقية، بغداد.

البريد الالكتروني: safaaalkaisy2008@yahoo.com

ملخص البحث

أكد فلاديمير بروب حضوره في الساحة النقدية والأدبية ولاسيما بعد شهرته في حكاية الحوريات والأدب الشعبي إذ تبنى المبنى الحكائي والبنية الداخلية في نسيج تلك الحكايات كافة، وحكاية الحوريات تمثل ذلك الاتجاه البنيوي أو النسق البنيوي الذي أسس بحثنا عليه ، تنامت الأحداث وتصاعدت في داخل الحكاية وتطابقت الوظائف المتعددة واختلفت في النادر منها.

انطلق بروب من تصور اشكالي لأصول الحكاية بوصفه من الشكلانين الروس الذين مهدوا للنظرية البنائية التي درست المورفولوجيا الخرافية أو حكاية الحوريات...بروب وضع القواعد العامة للقص الخرافي أو الشعبي الجمعي، ووضع تلك الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات العجيبة.

التقارب بين الحكاية والأسطورة والجنوح الخيالي أو السحري بنى علاقة بين منهج كلود ليفي شتراوس وحكاية فلاديمير بروب من هنا ادركنا التعاضد بينهما إذ درس ليفي شتراوس أساطير عدة ودرس بروب حكايات عدة ، فاصبح عملهما بخط واحد، وبما أن ليفي شتراوس ساهم في وضع لبنات الثنائيات الضدية والحكايات قائمة على ثنائيات عدة ، فأنطلق التحليل البنائي على أساس الكون ليشتمل على مجموعة من الثنائيات.

ولابد في هذا الملخص أن نذكر لهذه الحكاية أسماء أو معروفة بأسمائها الثلاث حكايات الجن ، الحكاية المورفولوجية ، حكاية الحوريات هي من واقع تخيلي وأحداثها وشخصياتها متداخلة بلا نهاية مثل حكاية ألف ليلة وليلة التي تتفرع إلى حكايات أخرى تحمل شخصيات متفرعة عن الشخصيات الأساسية للحكاية الأم.

الكلمات المفتاحية: حكايات – حوريات – فلاديمير بروب– الثنائية – الضدية – ليفي شتراوس.

* المؤلف المرسل: أ/د. صفاء الدين أحمد فاضل القيسي safaaalkaisy2008@yahoo.com

Abstract :
His appearance in Vladimir cash and Bob literary scene, especially after his fame in the tale of fairies and folk literature, as the story and building internal stricture built into the fabric of those tales ,fairy tale or a structural trend stfuctural pattern who founded we searched . althadath grew and escalated within the tale wettabtht multifunction rarely varied whence Tob visualize problematic origins tale as alshklanin Russians who paved to constructivism faith studied morfhology superstitious aohakiah nymphs . By Rob lay down general rules for fairy tale storytelling awalshabi and Assembly jobs by characters in strange tales
The convergence of the tale and legend and imaginary magical or delinquent son relationship between curriculum Claude Levi straiss tale Valdimir Bob here we relazied synergy bihnma as studied levi strauss several legends and tales ,Rob studied several became their on lien since levi strauss contributed to placing the blocks althanaeat and anecodotes based on highly susceptible to several binaries wherein structural analysis based on the universe contains a set of binaries . Welahakaih know names (fairy tales , fairy tale morphological tale) is an imaginary reality , events and characters are infinitely nested like Arbian nights tale the branching out yo other subsidiary characters bearing tales about basic character s for the story.

مدخل

تمثل الدراسة البنيوية دراسات عدة ذات سياقات محددة تستعين بالقراءة الاستكشافية التي تقوم على مرتكزات كثيرة منها أسلوبية ومنها تحليلية، ومنها ما يقوم على السرد للمتن الحكائي كما هو حال الحكايات الشعبية التي يدخل فيها عنصر الخيال أو عنصر خارق (سحري) يدخل ضمن الأساطير ، بيد أنه من ناحية أخرى يساعد في تنامي الأحداث بشكل مستمر ، فإن أي نص

شعري تتقاسمه البنيات الفنية المتمركزة في (بنية النص التقليدي ، وبنية النص المباشر، وبنية المقطوعة وبنية الرجز). (1)

تساعد في تقصي المقولات الحوارية وتشكيلاتها البنيوية، وعمل بروب أجده ينطلق من تصور إشكالي (formalist) لأصول الحكاية ، لاسيما أن بروب يعد من الشكلانيين الروس الذين بشروا بل مهدوا الطريق للحركة البنائية في النقد وتميزه بالدرجة الأولى في دراسة جنس أدبي شعبي أطلق عليه (الحكاية الخرافية أو حكاية الجن) أو تسمية أخرى لعلها احدث (مروفولوجيا الخرافة أو حكاية الحوريات) التي عزلها فلاديمير بروب عن بقية الحكايات أو الخرافات لخاصيتها، بوصفها جنسا متميزا وسبب ذلك هو تركيزه على تركيبها التشكيلي القائم على تحديد وظائف الحكاية التي يبلغ عددها(31) وظيفة، لذا عد فلاديمير بروب أول من وضع القواعد العامة للقص الخرافي الجمعي، الذي يعد بالنسبة إلى القص الفردي بمثابة اللغة بالنسبة للكلام على حد تعبير دي سوسير. (2)

الحكاية من الأجناس التي تخضع لشروط عدة ، احدث فلاديمير بروب ضجة في الصعيد الأدبي اثر تناوله هذا المنهج الذي ارتبط في معالجة الأساطير من قبل ليفي شتراوس الذي عده بعض الباحثين انه امتدادا لمنهج بروب ومن هنا نجد العلاقة الرابطة بينهما .

لكن هناك من يرى أن العالم الفرنسي (بيد بي) هو الرائد للدراسة البنيوية للقص في كتابة (الخرافات) لا سيما عندما عَدّ القصة كياناً حياً يخضع لعدد من الشروط ، وذهب إلى عقد مقارنات بين الروايات القصصية المختلفة في عناصرها الشكلية الثابتة دون أن يهتم بتحديد هذه العناصر ووصف الكيفية التي تعمل بها ن على عكس فلاديمير بروب الذي أهتم بالعناصر ما جعله

(1) د. حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء ، 2000م: 85.

(2) ينظر: نبيلة إبراهيم: فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة (د. ط. ت): 16.

يبرز بشكل يفوق سابقيه في هذا المجال.(1) واهتمامه هذا يعود إلى ثقافته ووعيه في جذور الخرافات.

فقد عدت حكايات الحوريات حصيلة هذا التخصص الذي أحدثه فلاديمير، وأثار ضجة كبيرة، حين ترجمه إلى اللغة الانكليزية عام 1985م، وسبب ذلك هو أن ليفي شتراوس كان مفكراً كبيراً في معالجة الأساطير وهذا المنهج الذي أحدثه فلادمير بروب في حكاية الحوريات شديد الشبه بذلك المنهج الذي وضعه ليفي شتراوس والذي نشره في كتابه (الانثربولوجيا البنائية) مما جعل بعض الباحثين والنقاد يعدّون هذا العمل امتداداً لمنهج فلاديمير بروب. (2) لتقارب المساحة الفكرية بين منهج ليفي شتراوس وحكايات بروب.

إن ليفي شتراوس درس الأساطير وبلغ عددها تقريباً (528) أسطورة ، وكانت الأسطورة المفتاح هي الأسطورة الأولى المختارة بوصفها الأكثر نضجاً واكتمالاً ، أما فلادمير بروب فقد درس الحكايات وبلغ عددها (400) حكاية قم بنشرها (أفانا سييف) وكانت حكاية الحوريات أشهرها لنعقج أحداثها من الجانب البنيوي . (3)

وسبب ذلك يعود إلى الوظائف البالغة (31) وظيفة وأهم هذه الوظائف هي : (الابتعاد ، التحريم ، ارتكاب المحرم ، السؤال ، المضاد ، الخديعة ، التواطؤ ، التوسط، بداية العمل المضاد ، الرحيل عمل الراهب الأول إلى غيرها من الوظائف). (4)

([1]) ينظر: عبد الحميد بورايو: منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية، الجزائر،(د.ط)،1994م: 18.

([2]) ينظر: فن القص في النظرية التطبيق: 17.

([3]) ينظر: د. كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة ، 1986م : 16.

([4]) عبد الهادي الفرطوسي: المبنى الحكائي في القصيدة الجاهلية، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2006م : 13-14.

فهذه الوظائف ثابته أما المتغير فهي الشخصيات التي تقوم بالفعل ويمكن توضيح ذلك على وفق المخطط التالي :

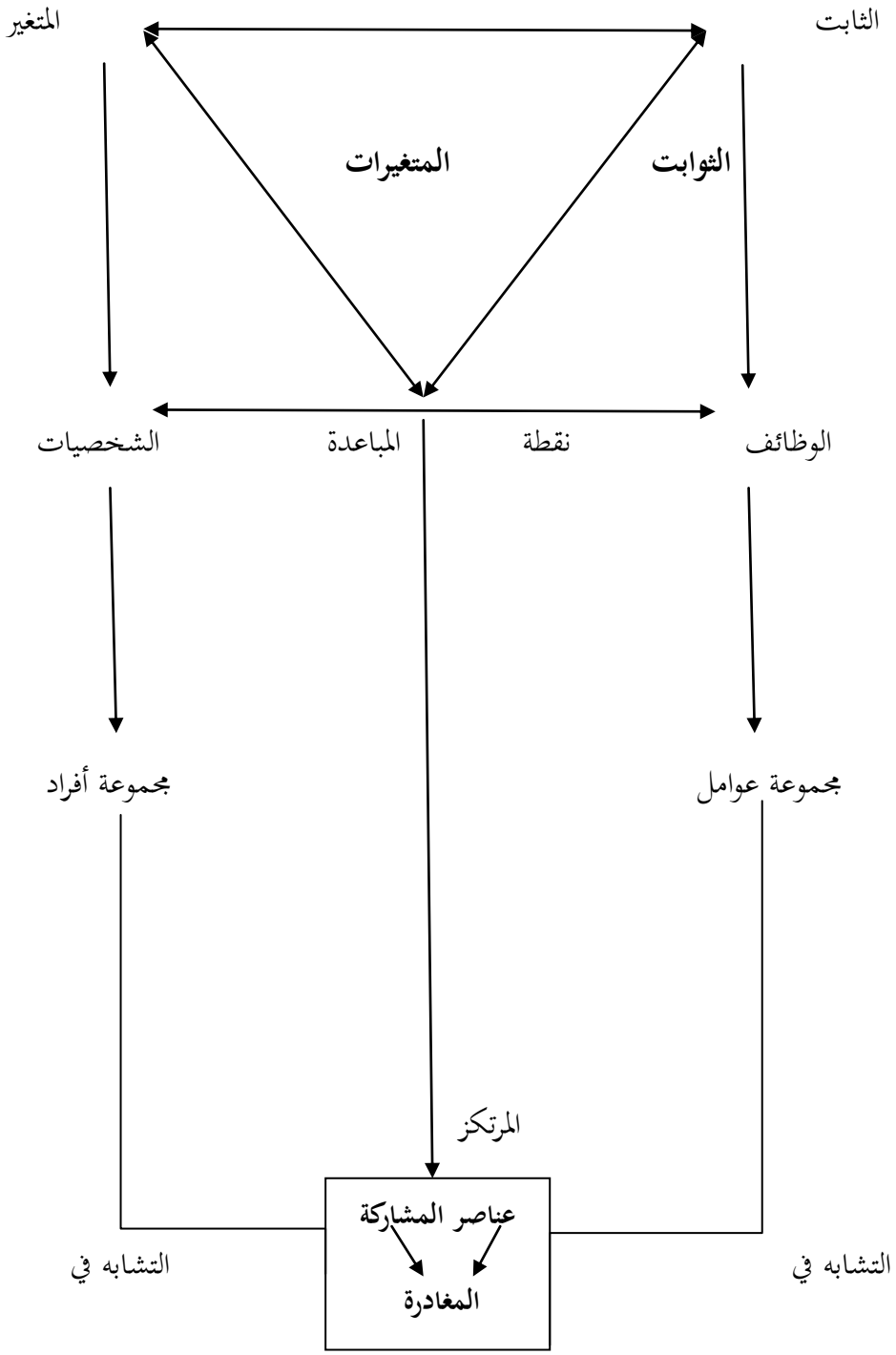

وبهذه الطريقة يستطيع فلادمير بروب أن يربط حكاية الحوريات التي اتجهت بعض الدراسات إلى القول: إن موطن الحوريات هو الماء، وبين الحكايات الأخرى التي تعاكس هذا القول مظهراً التطابق أو التشابه بين الوظائف. (1)

فعلى سبيل المثال تبدأ الحكاية بنقطة متداخلة ، بمعنى آخر أن الحكاية الواحدة تحمل في طياتها حكايات عدة عن طريقها يستطيع فلاديمير بروب بيان نقطة المشابهة والمغايرة بين الحكايات الأخرى ، تبدأ الحكاية في متنها السردي بإعطاء القيصر نسراً للبطل ثم يحمل النسر البطل إلى مملكة ثانية وفي اثناء هذا تبدأ حكاية أخرى بإعطاء رجل عجوز حصاناً للبطل ثم يحمل الحصان البطل إلى مملكة أخرى ، وتبدأ حكاية أخرى بإعطاء أميرة خاتماً لإيفان ومن الخاتم يخرج شباب ينقلون إيفان إلى مملكة أخرى وهكذا إلى نهاية حكاية الحوريات التي يحمل متنها السردي حكايات عدة . (2) محكياتها متداخلة .

إن جميع الحكايات المورفولوجية المذكورة تبدو متباينة ولايوجد تشابه أو ترابط بينها في حين يكشف لنا البعد الشاقولي لفلادمير بروب عن مستوى العمق ، أن هناك علاقة حميمة تجمع بين هذه الحكايات فالمشابهة بحسب البعد الشاقولي تقوم على إعطاء هدية إلى شخص ونقله من مكان إلى مكان آخر فهي مترابطة في عنصر أو وظيفة يسميها بروب بوظيفة البعد الشاقولي (المغادرة) وبذلك يكون فلاديمير بروب قد جسد صياغة قوانين جذرية تنطلق من حكاية الحوريات المتعددة وهذه القوانين هي :

([1]) ينظر: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي : 16.

([2]) ينظر: موريس أبو ناضر: الألسنية والنقد الأدبي، دار النهار، بيروت(د.ط)، 1981م: 107

X ـــــــ للبنية المجردة النهائية

B ـــــــ لعلامة التغيب في حكاية الحوريات

A ـــــــ لعلامة الانتهاك

M ـــــــ فعلامة الموقف الأولي

إن الرمز الأخير يحسبه بروب موقفاً أولياً (●) (first situstion) وليس وظيفة بيد أنه عميق الأهمية في تركيب الحكاية ويرمز له فلادمير بروب برمز آخر وهو العلامة (A) (التي تتعلق بالبنية الشكلية للنصوص السردية) . (1)

فبروب بحسب رأي نبيلة إبراهيم في كتابها (فن القص في النظرية والتطبيق) يقترب في تحليله من البنيويين عندما يفرغ من التحليل الأفقي ويتجه إلى التحليل الرأسي ، جامعاً بين المتعارضات في شكل حزم دلالية ، فمغامرة البطل مثلاً لا تبدأ في الحكاية إلا لشعور بنفض أو تهديد والنقص قد يكون مادياً ، وقد يتمثل كذلك في غياب أحد أفراد الأسرة ، وسواء بدأت الحكاية بنقص أو تهديد فإنها لا تنتهي إلا بزوال أسباب النقص أو التهديد . (2) وهذا يعد من جمالياتها الفنية.

ومعنى هذا أن هناك بنية أساسية في هذين النقيضين وهما التهديد أو النقص وزوالهما ، وعلى هذا النحو تجتمع وحدتا انهزام البطل أمام القوة الشريرة وانتصاره ، وكذلك وحدتا تسلط القوة

(•) The morphology of The folklael, Eng-Trans . 2ndEd. Notexas press (Auslin and London) 1968: 107. Htt: www alamear com .

(1) عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من اجل تطور شامل، منشورات الاختلاف، دار الأمان ، ط1، الجزائر ، 2010م : 144.

(2) ينظر: فن القص في النظرية والتطبيق: 18.

الشريرة ثم القضاء عليها ووحدتا خروج البطل وعودته. (1)على وفق منهجية تتجلى فيها روح الإبداع وجمال البناء .

وهذا الرأي يعطينا صورة واضحة عن مساهمة ليفي شترواس مع فلاديمير بروب في وضع لبنات الثنائيات الضدية التي تقوم على الشيء وضده ، وفي الوقت نفسه تؤجج روح النص من خلال التضاد الموجود فيها وبهذا تكتسب الحكاية بنية جديلة تنشأ من خلال التضاد بين اللازمني – الزمني ، اللاشخصي – الشخصي ، الاختلافي – الواقعي ، وبذلك تملك الحكاية الخرافية أو بالأحرى الشعبية بنية جدلية ، وهذا (ما يفسر قدرتها العجيبة على الجذب وانتشارها في كل ثقافات العالم وعبر التأريخ الإنساني كله). (2) تلك القدرة التي كتب لها الحلول بالعصور كافة ، ذلك الميدان الحكائي يحمل في طياته جدليات عدة .

فحكاية الحوريات تقوم على تصاعد الأحداث بين الشخصيات وأدوارها وتعقد الأمور فيها، إذ إنها ذات منابع إنسانية وثقافية عامة ، يصعب أن ننسبها إلى فاعلية قصدية واعية ، على الرغم من أنها جسدت محاولات عميقة لفهم الوجود ولبناه الرمز ولاكتناهه واكتناه المعضلات الأساسية التي تواجه الإنسان ، كما هو حال الأساطير التي قام بدراستها شتراوس، وبهذا تكون الحكاية نسقاً ثلاثياً يحدث في الأنواع الأدبية ذات المنابع الجماعية . (3)

وهناك علاقة رابطة بين الأنساق في كيفية تحديدها كما هو حال الأسطورة ن فهي لم تتأكد إلا بواسطة الرموز (لأن الأسطورة تعبر عن حرية الحركة ، والفوضى في الجواء (...) والإنسان

([1]) ينظر: المصدر السابق : 18.

([2]) كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، ط1، بيروت ، 1995م: 124.

([3]) ينظر: المصدر نفسه: 125-126.

في تلك الفترة كان غير قادر على فهم حركة الطبيعة وذلك بايجاد بدائل تتماشى ووضعه لهذا كان يلجأ إلى رمزية الأسطورة) . (1)

إذ إن الأساطير ما هي إلا (بداية ساذجة لخيال الإنسان الأول وجذور فكره الفني المبكر ... وأصبحت الأسطورة جزءاً من العقل البشري والتراث الإنساني) . (2)

فهناك علاقة رابطة بين الأسطورة والقصة والحكاية إذ إن العنصر الفعال فيها جميعاً هو أن الخيال هو الذي يسود فيها ، إلى جانب قوى الطبيعة التي تتجسد في صورة كائنات حية ذات شخصية ممتازة ، ويبنى عليها الأدب الشعبي. (3)

كما هو حال حكاية الحوريات لفلاديمير بروب التي يفترض فيها أن المفاهيم الساسية لتأليف الحكاية هي التجوال كحال الأرواح الشاردة في العالم الآخر. (4)

ويرى أن وظيفة النقص (العوز) تدخل ضمن أطار سلسلة الوظائف الأخرى ، وفي الوقت نفسه تدخل البطل إلى مجرى أحداث الحكاية ، ويكون البطل الباحث ، بمعنى أن الحكاية تظهر أن فتاة اختطفت من عالم ابيها ، فالبطل هو إيفان الذي يبحث عن الفتاة المخطوفة وبذلك يكون هو البطل الباحث إلا أن حكاية الحوريات تظهر وظيفة اخرى وهي (الإيذاء) التي تدخل في تسلسل الأحداث وتظهر هذه الوظيفة على مستوى (أخوة إيفان) لاسيما عند سرقة الجائزة منه ورميه في حفرة أو بئر ن وهذا الأمر يظهر لنا ما يعرف بالتطور الجديد الذي يمكن أن أترجمه إلى :

VIII-bis – اخوة غيفان يسرقون الجائزة ويرمونه في حفرة

XI-bi – البطل يبحث عن الفتاة المخطوفة

XII-bis – البطل يحصل على عنصر سحري XIID

([1]) فيصلح مفلح: هيكلية الرمز في الوجود، دار الينابيع ، ط1، دمشق ، 2008م: 11.

([2]) د. يوسف عز الدين: التجديد في الشعر العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط2، دمشق ، 2007م: 226.

([3]) ينظر: عبد الرزاق صالح الأسطورة والشعر، دار الينابيع ، ط1، دمشق ، 2007م: 7.

([4]) ينظر: الرؤى المقنعة: 31.

XIV-bis - البطل يستجيب لتصرفات الوهاب E

XV-bis - البطل ينتقل إلى المكان المقصود . (1)

بيد أن تحليل بروب لحكاية الحوريات ينطلق من أسس هامة على صعيد الربط بين التجليات المختلفة ويشير إلى مفهوم التحويل (Trans formation) الذي يلعب دوراً بارزاً في تحول الوظيفة إلى وظيفة أخرى قابلة للخرق ، (2)هذا التحويل الذي تمر الوظيفة فيه بوظيفة أخرى لتخرج بحل ، إذ تتشابك فيها المتتاليات فنلمس فيها ذلك التحول.

فالطرق التي تتحقق بها الوظائف تؤثر بعضها في بعض وأن اشكالاً موحدة الهوية تكيف نفسها مع وظائف مختلفة ، فقد ينقل شكل ما إلى مكان مغاير مكتسباً معنى جديداً أو محتفظاً بمعناه القديم إلى جانب معناه الجديد. (3)

وعلى الرغم من ذلك يناقش بروب أساليب متعددة في تصنيف حكاية الحوريات وتحليلها إلى أعمال الباحثين قبله من روسيا ، إذ يكشف عن نقاط الخلل المنهجية التصويرية فيها ، ويركز في نهاية استعراضه على دراستين هما :

تأريخية

تفكيكية – بمعنى تفكيك الحكاية إلى متخلل جذري (MOTIF) (4)

([1]) الألسنية في النقد الأدبي: 74.

([2]) ينظر: المصدر نفسه : 51.

([3]) ينظر: الرؤى المقنعة: 27.

([4]) ينظر: المصدر نفسه :32-33.

وفي أساس الدراسة المقدمة يقترح بروب أن البحث عن الحكاية من الجانب التأريخي يكون ظاهرياً أكثر من أهمية الاكتناه التشكيلي المورفولوجي ، لكن اللافت للنظر أن المشكلة العامة المتعلقة بأصول الحكاية ماتزال تنتظر المعالجة والتطوير بمعنى اخر أنه لايمكن على الإطلاق تحقيق دراسة تاريخية سليمة ما دامت الدراسة الشكلية (المورفولوجية) لم تتحقق بعد ، وهنا تكمن وظيفة العجز عن تفكيك أو تحليل الحكاية إلى مكوناتها ودراسة الأشكال فيها وبذلك تستطيع أن ترى (إن الكثير يتوقف على دراسة الاشكال ولن نرفض أن نحمل على عاتقنا عبء المهمة الخام ، التحليلية المجهدة إلى حد بعيد التي يزيدها تعقيداً فهي تتناول من وجهة نظر المشكلات الشكلية التجريدية ذلك أن مثل هذا العمل الخام هو سبيل من سبل تعميم بيانات شقية) . (1)

فالدراسات العلمية قائمة على وصف المعادن والنباتات والحيوانات وتصنيفها إلى بناها وهذا هو المطلوب ، في حين لايجد بروب ذلك في حكاية الحوريات ويذكر ذلك حين يقول ظلت دراسة حكاية الحوريات محرومة من ذلك ، وهذا ما أشار إليه شكلوفسكي الذي أظهر عبثية ما سمي بالدراسات التكوينية ، فهو مصطلح سابق على استعمال لوسيان غولدمان لمصطلح البنيوية التكوينية، وهنا يظهر عمل بروب في الكشف عن عدم وجود علاقة رابطة بين لوسيان غولدمان وشكلوفسكي في تشبع الأصول البنيوية (التكوينية) لأصول الحكاية لسبب وهو عدم العناية بالإشكال البنيوية للحكاية المورفولوجية.(2)

ويحاول بروب اظهار الأهمية من خلال جدول يقيم علاقة رابطة بين الخط الافقي والخط الشاقولي بدراسة تكشف عن التقمصات التي تخضع لها الشخصيات في الحكاية المورفولوجبة التي يشير إليها من خلال (الموقف الأول) ويظهر لنا بروب ذلك من خلال :

([1]) الألسنية في النقد الأدبي: 58.

([2]) ينظر: الرؤى المقنعة : 39.

الشخصيات : تمثل العمود الفقري للحكاية (إيفان – الفتاة – أخوة ايفان – الساحرة – والعامل السحري) .

التحديد الزمني : غير معلوم من قبل الحكاية المورفولوجية .

التحديد المكاني : معلوم في مكان يطلق عليه تسمية (المملكة الخضراء). (1)

هذه الشخصيات تقوم بوظائف عدة ضمن (31) وظيفة مؤكدا على دورها الذي تتبناه من خلال عملها ، وبذلك تظهر أن حكاية الحوريات هي عبارة عن كتلة مضغوطة تتصاعد فيها الأحداث وتتعقد فيها الشخصيات وبذلك تكون بنيتها غير منتهية ، وكأنها تبدأ بحكاية جديدة واحداث جديدة وشخصيات متغيرة إلا البطل إيفان الذي يعد اساس التحليل على مستوى البعد الشاقولي عند بروب ، واللغة هي التي تفسح المجال أمام الشخصيات للتحرك عبر الأحداث بمرونة أو تدخل ضمنها عوامل فهي دالة الهشاشة والموت تولد توتر وحزن، تولد شخصية تحمل أبعاداً واقعية قد تكون سعيدة أو حزينة ، (2) وتولد أشياء أخرى .

وهذا الدالة تفسر لنا وجهة نظر بربوب نحو الابعاد الخاصة بالحكاية المورفولوجية واخيراً يقول : (إن جميع الاسئلة المتعلقة بدراسة الحكايات تؤدي إلى حل المشكلة بالغة الأهمية والتي ما تزال دون حل ، وهي سر تشابه الحكايات عبر العالم كله تماماً كما أن جميع الأنهار تصب في البحر). (3) ويمكن أن أبلور ذلك على مستوى الخط الأفقي والشاقولي كما يأتي :

([1]) ينظر: المصدر نفسه : 39-40.

([2]) ينظر: المصدر نفسه : 187.

([3]) المصدر نفسه: 39.

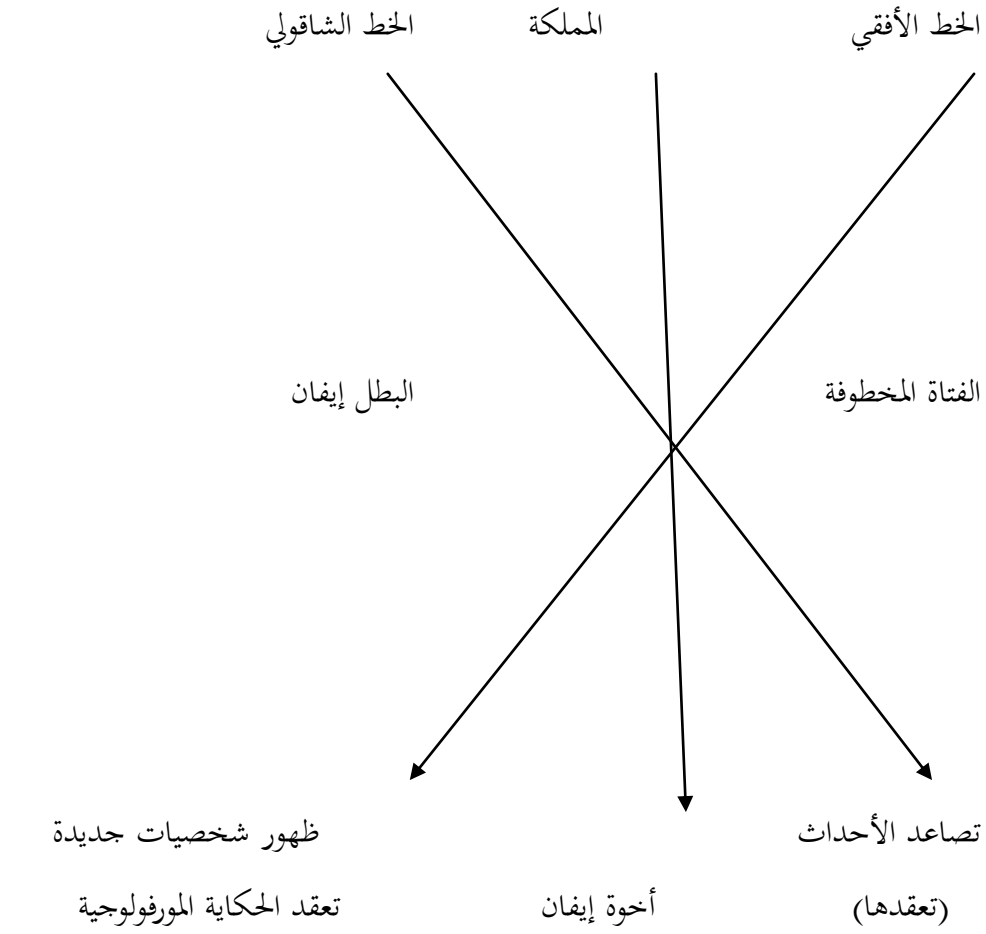

هذه الثنائيات التي اغرقت فيها البنيوية فيما بعد والتي أسسها بروب متزامناً مع جهود ناقد بنيوي آخر وهو ليفي شتراوس ( )[*] ، ومن هذه الرؤية ينطلق التحليل البنائي على اساس ان يكون يشتمل على مجموعة من الثنائيات المتعارضة مثل .

[*] ليفي شتراوس – عالم أنثروبولوجي ولد في بلجيكا عام 1908م ، أهتم بدراسة الأساطير والشعائر وأبنية القرابة بنيوياً وله كتب عديدة منها الانثروبولوجيا البنيوية ، الفكر البري، الأسطورة والمعنى، وما إلى ذلك .

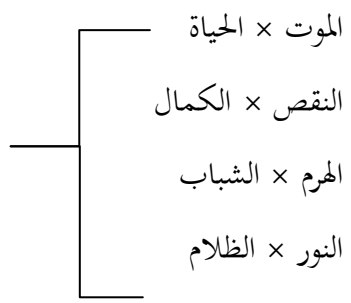

وقد تأثر ليفي شتراوس بالثنائيات الضدية كما عند سوسير الخاصة بـ (الصوتيات) في صياغة نظريته القائمة على دراسة المقابلة بين الطبيعة والحضارة. (1)

وعلى الرغم من جهود شتراوس، إن منهج فلاديمير بروب عد انجازاً نقدياً مهما على صعيد التحليل القصصي (حكاية الحوريات) لاسيما ان الوظائف الخاصة بالحوريات هي وظائف عميقة الأهمية خاصة وظيفة (الإيذاء) وسبب ذلك هو أنها الوظيفة التي تقوم على خلق الحركة في حكاية الحورثيات والوظائف الأخرى تعد قسماً تمهيدياً لها. (2)

ويظهر ذلك في تنامي الأحداث كالآتي:

يتلقى إيفان مساعدة من الساحرة ويحصل على عنصر سحري وهنا يتدخل الواهب كوظيفة وهي (استجابة البطل) وهو إيفان وينتقل إلى المكان المقصود فيواجه أخوته الذين يدعون ادعاءات كاذبة، وتوضع مهمة صعبة على إيفان دون أخوته ، فيحل إيفان المشكلة لكن أخوته يفضحون أمره ، ويعاقبون ثم تحل المشكلة نهائياً ويتزوج إيفان ويرتقي إلى مكانة علية . (3)

([1]) ينظر: جوناثان كلر: دراسات حول الثنائيات الضدية : (بحث) ، ع2، 1985م: 63.

([2]) ينظر: الرؤى المقنعة : 21

([3]) ينظر: المصدر نفسه : 23.

عند هذا الحد تصل الحكاية إلى نهايتها ، لكن في اثناء السرد أجد أن هناك عنصراً سحرياً يتخلل الأحداث دون أن يميزه أحد ، وهنا ما يسمى بوظيفة الوصول غير المتميز التي تتبلور في :

وظيفة المدعي الزائف ⟷ أخوة إيفان

وظيفة الحل ⟷ إيفان

وظيفة الاختيار ⟷ إيفان

وظيفة الفضح ⟷ أخوة إيفان

وظيفة العقوبة ⟷ أخوة إيفان

وعلى هذا النحو يتابع فلادمير بروب رصد علاقات التطابق بين الوظائف المختلفة في كل النماذج التي اختارها كاشفاً عن حقيقة أساسية هي أن الحكايات على مستوى الوظائف التي تتشكل منها هي حكاية واحدة ، أو بالأحرى ذات بنية واحدة كما هو حال بعض النصوص الشعرية التي تحمل نماذج لعينات بنيوية مثل تحليل سونيت (القطط) لبودلير العالم الفرنسي التي شكلت الاعلان عن مولد البنيوية في النقد الحديث. (1)

وفي حقيقة الأمر أن هناك علاقة رابطة بين حكاية الحوريات والأسطورة والشعر وهذه العلاقة متمركزة في عنصر الخيال ومتابعة الأحداث ، إذ يرى جيمس فريزر أن الأسطورة (mythos) كانت (تمثل كوسيلة للايجاد الفعلي للأحداث التي تصفها بلغة تمثيلية ، وكثيراً ما تموت الاحتفالات بينما تظل الأساطير حية ، فيبقى علينا أن نستنتج الاحتفال الميت من الأسطورة الحية). (2)

---

(1) ينظر: د. صلاح فضل: مناهج النقد الأدبي، أطلس للنشر والإعلام ط5، القاهرة،2005م: 35.

(2) أحمد اسماعيل النعيمي: الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة ط1، بغداد، 2005م: 35.

واجد أن هناك من يوافق هذا الرأي وهو (جين هاو الذي يؤمن بإن هناك علاقة تربط بين حكاية الحوريات والأسطورة التي يرى فيها قصة خيالية صرفة لا وجود لها على وجه الحقيقة) (1)، ورأيه نبع من الاعتقاد بانها قائمة على سرديات خيالية لايقبلها الواقع لأن صناعتها خرافية بحتة.

لكن جين هاويسون لم يرَ إلا الجوانب الخيالية التي تقوم عليها الحكاية المورفولوجية (الحوريات) إذ إن هناك كثيراً من الحكايات بل جميع الحكايات على وجه العموم تقوم على جانبين: الأول سردي والآخر خيالي يغلب عليه الطابع الخرافي حول الجن وأسماء الشياطين وما إلى ذلك. (2)

وهناك رأي يقول إن حكاية الحوريات شبيهة بحكاية ألف ليلة وليلة وحكاية أغنية السواحر الثلاث بحسب رأي لفون كريمر الذي يرى أنها حكاية منسوجة بأسلوب قصصي مكثف تام ، لاسيما من الناحية البنيوية التي تربط الأحداث وتسلسلها ففي حكاية الحوريات كان إيفان هو البطل وتدور الأحداث عليه ومعه أما أغنية السواهر الثلاث فكانت تدور حول ثلاث جنيات الأولى تقدم إلى البطل شراباً فيه دم كدر فلما شربه البطل أحس بالسكر ، وعرفت الثانية أنه أسير خماره فقدمت له حماراً ليركبه ، وأعطته الجنية الثالثة رداءً ليلبسه ويغطي جسده ، وقلن له لاتسكن في بلدة خمر، وتوجه نحو ظفار أما نحن فثلاث فتيات من الجن . (3)

فهنا يكمن رأي لفون كريمر من الناحية البنيوية بين حكاية الحوريات وأغنية السواحر الثلاث على وفق الآتي :

([1]) المصدر نفسه: 35.

([2]) ينظر: د. خالد محيي الدين البرادي: تعددية النمط في الشعر الجاهلي وظلاله الطويلة، دمشق، (د.ط) مج1، 2005م: 632.

([3]) ينظر: المصدر نفسه: 632-634.

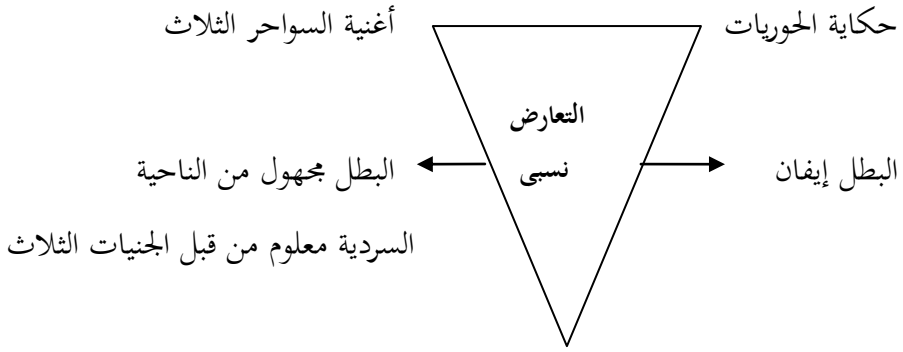

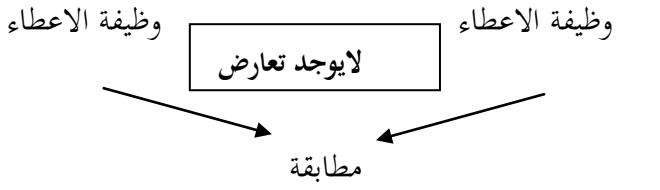

وظيفة الاعطاء مطابقة وظيفة الاعطاء

According to

السواحر الثلاث	الحوريات
1. اعطاء شراب إلى البطل	1. اعطاء نسر إلى البطل
2. اعطاء حمار إلى البطل	2. اعطاء خاتم إلى البطل
3. اعطاء رداء إلى البطل	3. اعطاء عنصر سحري إلى البطل

ولكن على مستوى البعد الشاقولي لفلادمير بروب البطل في الحوريات معلوم وهو إيفان على عكس السواحر الثلاث فهو مجهول لكنه معلوم من جانب السواحر.

وهذا ما يعرف بلعبة المقروء واللامقروء والصمت والإيهام الذي يمكن أن يعد وصفة للشكلانيين الروس (فإن محاولة قلب المضمون إلى شكل ، ومن ثم قراءة مغزى لعبة الإشكال

لاتعكس الرغبة في تحديد النص واختزاله إلى محض بناء بل محاولة القبض على قوته ، وتكمن هذه القوة قوة أي نص ، في تلك اللحظات التي تفوق قدراتنا على التصنيف التي تصطدم مع شفراتنا التفسيرية) . (1)

إذ إن قوة النص عند فلادمير بروب تكمن في التوازيات والوظائف ، والأدوات ، التي يستعملها في الحكاية ، فهي تسربل الحكاية وتحجبها كما هو الحال بالنسبة للشخصيات المتحولة بمعنى آخر المتقمصة التي تخضع إلى جميع وظائف حكاية الجن أو حكاية الحوريات.(2)

فإذا كانت الشخصيات متقمصة ، فهي متغيرة وهذا ما اشار إليه بروب ، بيد أن العناصر المتغيرة هي خصائص الشخصيات وليست الشخصيات ، إذ إن هذه الخصائص هي التي تمنح الحكاية المورفولوجية (*) ، جمالية وجاذبية تحمل رواسب اسطورية قديمة وعادات محلية ، ولاسيما وأن بروب أشار إلى أن حكاية الحوريات هي عبارة عن حكاية واحدة تحمل في طياتها حكايات أخرى متنوعة معزولة عن حكاية الحوريات ، لذا حاول بروب تقميص حكاية الحوريات التي يرمز لها (ح ح) إلى حكاية واحدة تضمن له معايير التحولات والتقمصات المتغيرة هذا إلى جانب عملية الوظائف المتغيرة أيضا.

([1]) د.محمد درويش:اتجاهات في النقد الأدبي الحديث، دار المأمون، ط1، بغداد،2009م: 133.

([2]) ينظر: الرؤى المقنعة: 31-32.

(*) سميت حكاية فلادمير بروب بأسماء مختلفة منها الاسم المشهور لها المورفولوجيا وهي أسم لكتابة ، وتسمية أخرى هي حكايات الحوريات أو حكايات الجن وما إلى ذلك .

ولقد تم ذكر علاقة رابطة يمكن أن تسمى علاقة ثلاثية تربط الحكاية والأساطير لوجود عنصر فعال فيها وهو (الخيال) أو عنصر الخيال (imagination) إذ إن المعيار هنا هو قوى ما فوق الطبيعة (العجائب والمعجزات ، التي من دونها لن تكون الحكاية كثيراً اسطورة) (1) (*)

وحكاية الحوريات هي حكاية سردية من واقع مختلف قد يكون من الحقيقة أو الخيال على الرغم من وجود احداث متغيرة وصاعدة وشخصيات ثابتة وأخرى متغيرة إلا أن هذه الحكاية تدخل في مجال الحكايات الشعبية التي تنخرط ضمن (النوع السردي التخييلي أو التخيلي غير المرتبط بحدث تأريخي معين ، ولا يشير إلى شخصية تأريخية محددة في الزمان والمكان ، وأن وجدت مادتها مسرودة في كتاب تأريخي ما، فهو لايخضع للتحول من نص واقعي تأريخي إلى نص تخييلي). (2) إذ اثبتت مجالها الشعبي الذي يعتمد على اليات سردية رصينة.

ومن هنا يكون هناك فارق بين الخرافة أو الحكاية الخرافية والأسطورة ، فالأسطورة تقوم على الحدث التاريخي ، في حين ان الحكاية الخرافية تقوم على السرد الذي يتخلله الخيال بمعنى آخر لا علاقة له بالواقع المعاش، (3) وبذلك فإن هذه الحكاية المعروفة بأسمائها الثلاث حكايات الجن ، الحكاية المورفولوجية ، حكاية الحوريات هي من واقع تخيلي وأحداثها وشخصياتها متداخلة بلا نهاية مثل حكاية ألف ليلة وليلة التي تتفرع إلى حكايات أخرى تحمل شخصيات متفرعة عن الشخصيات الأساسية للحكاية الأم .

([1]) عادل العامل: الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، دار المأمون للترجمة والنشر ، ط1 ، بغداد، د.ت: 60-61.

([*]) وهناك من يقول أن الأساطير لاتعني حكايات خرافية والعكس صحيح.

([2]) يونس إسماعيل: محكيات السرد العربي القديم ، مقاربة لأدبيات العلاقة بين السلطة والمثقف، دراسة في البنية الحكائية لحكاية الأسد والغواص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2008م: 128.

([3]) ينظر:الأسطورة توثيق حضاري ، قسم الدراسات والبحوث ، طبعة التجديد الثقافية والاجتماعية ، دار كيوان، ط1، دمشق، سوريا ، 2009م: 42.

وخلاصة القول إن هناك بعض الحكايات لاتتطابق مع الوظائف لكنها نادرة جداً ، وهي تحتاج إلى دراسة مقارنة وقد تكون أصلاً عناصر نقلت من حكايات مغايرة تماماً لحكاية الحوريات وفي الوقت ذاته يصف بروب هذه الأفعال بأنها عناصر مبهمة ويعطيها العلامة (X)

ويرى الموقع الجغرافي الذي انطلقت منه هذه الحكاية هو الهند ثم هاجرت إلى أصقاع العالم مكتسبة اشكالاً متباينة من خلال هجرتها إلى مواطن أخرى تشكل عالماً خيالياً واسعاً وجديداً .

المصادر والمراجع:

- أحمد اسماعيل النعيمي: الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة ط1، بغداد، 2005م.
- الأسطورة توثيق حضاري ، قسم الدراسات والبحوث ، طبعة التجديد الثقافية والاجتماعية ، دار كيوان، ط1، دمشق، سوريا ، 2009م.
- جوناثان كلر: دراسات حول الثنائيات الضدية : (بحث) ، ع2، 1985م
- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء ، 2000م
- خالد محيي الدين البرادي: تعددية النمط في الشعر الجاهلي وظلاله الطويلة، دمشق، (د.ط) مج1، 2005م
- صلاح فضل: مناهج النقد الأدبي، أطلس للنشر والإعلام ط5، القاهرة،2005م
- عادل العامل: الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب، دار المأمون للترجمة والنشر ، ط1 ، بغداد، د.ت.
- عبد الحميد بورايو: منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية، الجزائر،(د.ط)،1994م.
- عبد الرزاق صالح الأسطورة والشعر، دار الينابيع ، ط1، دمشق ، 2007م
- عبد الهادي الفرطوسي: المبنى الحكائي في القصيدة الجاهلية، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2006م

- عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من اجل تطور شامل، منشورات الاختلاف، دار الأمان ، ط1، الجزائر ، 2010م

- فيصلح مفلح: هيكلية الرمز في الوجود، دار الينابيع ، ط1، دمشق ، 2008م

- كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، ط1، بيروت ، 1995م

- كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة ،

- محمد درويش:اتجاهات في النقد الأدبي الحديث، دار المأمون، ط1، بغداد،2009م

- موريس أبو ناضر: الألسنية والنقد الأدبي، دار النهار، بيروت(د.ط)، 1981م

- نبيلة إبراهيم: فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة (د. ط. ت):

- يوسف عز الدين: التجديد في الشعر العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط2، دمشق ، 2007م

- يونس إسماعيل: محكيات السرد العربي القديم ، مقاربة لأدبيات العلاقة بين السلطة والمثقف، دراسة في البنية الحكائية لحكاية الأسد والغواص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2008م.

- The morphology of The folklael, Eng-Trans . 2ndEd. Notexas press (Auslin and London) 1968:. Htt: www alamear com .